ما أثبته العلم الحديث من فوائد لها ذكر في القرآن منذ 1400 عام

الجبال.. أوتاد تحفظ توازن الأرض حتى لا تميل بأهلها

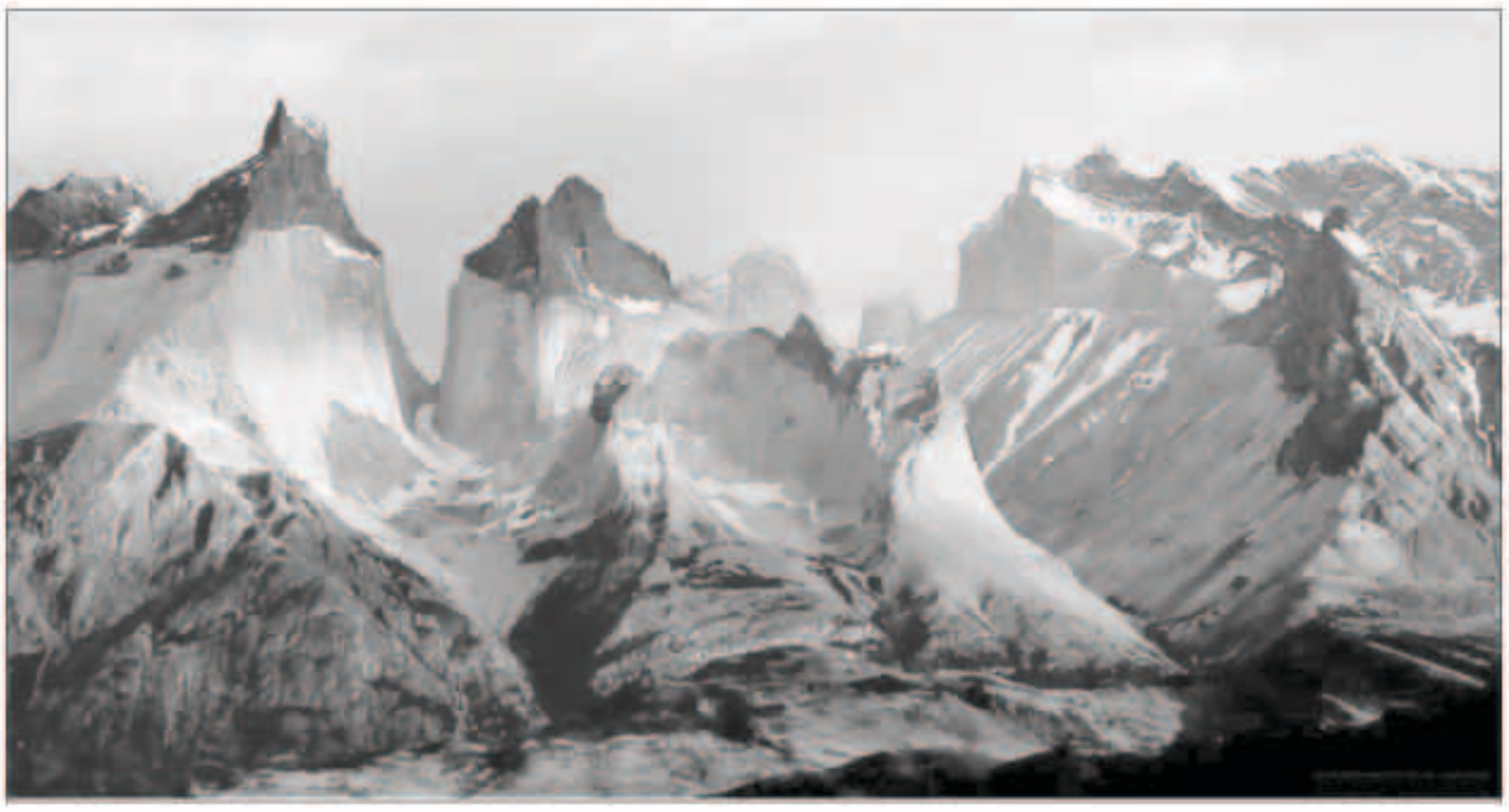

آيات الإعجاز: قال الله عز وجل: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا × وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» [النبأ: 6-7].

التفسير اللغوي: قال ابن منظور في لسان العرب: وتَدَ الوَتَدُ وَتَدًا، وتَدَّهُ، ووتَّدَ، كلاهما: ثبَّتَ، والجمع أوتاد.

تميد: ماد الشيء يميد ميداً، إذا تحرك ومال، وفي الحديث: «لما خلق الله الأرض جعلت تميدُ فأرساها بالجبال».

فهم المفسرين: قال الإمام الرازي في تفسيره لقوله تعالى: «والجبال أوتادا»: أي أوتادا للأرض كي لا تميد بأهلها، فيكمل كون الأرض مهادا بسبب ذلك».

وقال القرطبي في تفسيره للآية أيضا: «أوتادا: أي لتسكن ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها».

وقال القرطبي أيضاً في تفسير قوله تعالى: «وألقينا فيها رواسي» أي: جبالا ثابتة لئلا تتحرك (الأرض) بأهلها».

مقدمة تاريخية: لقد تعرّف الإنسان على الجبال منذ القدم على أنها كتل صخرية عالية الارتفاع عن سطح الأرض، واستمر هذا التعريف للجبال إلى أن أشار بيير بوجر عام 1835م إلى أن قوى الجذب المسجلة لسلاسل جبال الإنديز أقل بكثير مما هو متوقع من كتلة صخرية هائلة بهذا الحجم، فاقترح ضرورة وجود كتلة أكبر من نفس مادة تلك الجبال حتى يكتمل تفسير الشذوذ في مقدار الجاذبية.

وفي أواسط القرن التاسع عشر أشار جورج إيفرست إلى وجود شذوذ في نتائج قياس المسافة بين محطتي كاليانا وكاليان بور يقدر بـ153 مترا، ولم يستطع «إيفرست» تفسير الظاهرة فسماها «لغز الهند».

واقترح جون هنري برات أن يكون السبب ناشئا عن سوء تقدير لكتلة جبال الهمالايا، كما وضع «جورج إيري» سنة 1865 فرضية تنص على أن جميع سلاسل الجبال الهائلة الارتفاع هي عبارة عن كتل عائمة في بئر من المواد المنصهرة التي تقع أسفل القشرة الأرضية، وأن هذه المواد المنصهرة أكثر كثافة من مادة الجبال والتي يفترض فيها أن تغوص في تلك المواد المنصهرة العالية الكثافة كي تحافظ على انتصابها على السطح.

وفي سنة 1889 طرح الجيولوجي الأميركي «داتون» نظرية سماها «نظرية التوازن الهيدروستاتي للأرض» ومثلها عمليا بمجموعة من المكعبات الخشبية المتفاوتة الأطوال وذلك بجعلها تعوم في حوض ملئ بالماء، حيث وجد أن هذه المكعبات تغوص في الماء وأن مقدار هذا الغوص يتناسب طردا مع ارتفاع وعلو تلك المكعبات وهذا ما يسمى الآن «حالة التوازن الهيدروستاتي».

وفي عام 1969 طرح عالم الجيولوجيا الفيزيائية الأميركي «مورجان» (Morgan) نظرية بنائية الألواح (الصفائح) والتي تقول إن القشرة الأرضية ليست جسما مصمتا متصلا بل إنها عبارة عن ألواح (أو صفائح) تفصل بينها حدود، وأنها تتحرك إما متقاربة أو متباعدة، وأن الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على اتزان هذه الألواح (الصفائح) أثناء حركتها.

حقائق علمية

– الجبل يشبه الوتد شكلاً إذ أن قسماً منه يغرق في طبقة القشرة الأرضية.

– الجبل يشبه الوتد من حيث الدور والوظيفة إذ أنه يعمل على تثبيت القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان.

– كشف الجيولوجيون أن طبقة القشرة الأرضية (السيال) هي التي تشكل القارات وتحتضن المحيطات.

– في سنة 1889 وضع الجيولوجي الأميركي «داتون» «Dutton» نظرية التوازن الهيدروستاتي للأرض.

– في عام 1969 تم الكشف على أن القشرة الأرضية عبارة عن ألواح أرضية تفصل بينها حدود، وأن الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على توازن تلك الألواح الأرضية أثناء حركتها.

التفسير العلمي: قال الله تعالى في كتابه العزيز: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا × وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» [النبأ: 6-7].

من الآية السالفة الذكر يتضح لنا معنيان: الأول: أن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً؛ إذ أن قسما من مادة الجبال يغرق في طبقة القشرة الأرضية. والثاني: أن الجبال تشبه الأوتاد دورا؛ أي أنها تعمل على تثبيت القشرة الأرضية وتمنعها من أن تميد وتضطرب!!.

أما المعنى الأول: فقد اكتشف علم الجيولوجيا الحديث أن طبقة القشرة الأرضية (السيال) التي تعيش عليها هي التي تشكل القارات وتحتضن المحيطات، وترتفع جبالا في مكان وتنخفض وديانا في مكان آخر وتلي هذه الطبقة – مباشرة – طبقة السيما وهي أكثف من طبقة السيال؛ ولكن تحت ثقل هذه الأخيرة يصبح لها قوام عجيني الأمر الذي يسهل انزلاق القارات عليها! فالقارات جميعها تنزلق بسرعة ملحوظة وباتجاهات متعددة، حسب القياسات الحديثة بالأقمار الاصطناعية.

جاء في كتاب «الأرض» (Earth. Frank Press. 3rd ed., P. 435. 1982) إن الجبال الضخمة لا ترتكز على قشرة صلبة، وإنما هي تطفو على بحر من الصخور الأكثر كثافة، وبمعنى آخر: «إن للجبال جذورا أقل كثافة من طبقة السيما تساعد هذه الجبال على العوم».

ويقول العالم Van Anglin C.R. في كتابه «Geomorphology» الصادر في عام 1948 (ص:27): «من المفهوم الآن أنه من الضروري وجود جذر في السيما مقابل كل جبل فوق سطح الأرض».

ولنفهم هذا التوازن نأخذ مثلا الجليد: فالجليد أقل كثافة (Density) من الماء، كما أن السيال أقل كثافة من السيما، فإن علا جبل الجليد فوق الماء فلا بد من امتداد له تحت الماء يدفعه ويساعده على العوم. كذلك الجبال الصخرية: فهي تشكل – من حيث تكوينها – جزءا بارزا فوق سطح الأرض وجذرا غارقا في السيما، وقد أثبت ذلك علميا بواسطة قياسات الجاذبية في مختلف تضاريس الأرض.

فقد جاء في كتاب الأرض «أن الجهاز المعروف بـ «ميزان البناء» (Plumb Bob) يظهر انحرافا عند المستقيم العامودي نسبة لسطح الأرض بسبب جاذبية الكتل الجبلية.

وفي صفحة 435 من الكتاب نفسه: إن ميزان البناء يتحسس الكثافة العالية للجزء الظاهر من الجبل كما يتحسس الكثافة القليلة للجذر. وظهر ذلك عند قياس مقدار الانحراف بدقة.

لقد اتضح من خلال ما تقدم أنه من الثابت علميا أن للجبال شكل أوتاد، كما هو مذكور في القرآن العظيم المنزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منذ ما يزيد على 1400 سنة.

هذا بالنسبة للمعنى الأول، أما المعنى الثاني: فهو دور الجبال في تثبيت القشرة الأرضية.

فقد أكدته «نظرية التوازن الهيدروستاتي للأرض» للجيولوجي الأميركي «داتون» «Dutton» سنة 1889 والتي تنص على أن المرتفعات تغوص في الماء بمقدار يتناسب طردا مع ارتفاعها وعلوها، كما جاءت نظرية «بنائية الألواح الأرضية» التي طرحت عام 1969 لتبين أن الجبال تقوم بحفظ توازن القشرة الأرضية وتوضح هذه النظرية التي تم التأكد منها بواسطة صور الأقمار الاصطناعية أن القشرة الأرضية ليست جسماً مصمتا بل إنها عبارة عن ألواح (صفائح) أرضية تفصل بينها حدود، وهذه الصفائح تتحرك إما متقاربة أو متباعدة بحيث تكون الجبال غير الرسوبية عبارة عن أوتاد تحافظ على توازن هذه الألواح الأرضية أثناء حركتها.

بين يدي هذا كله يطرح سؤال، وهو كيف عرف النبي محمد بن عبدالله صلاة الله وسلامه عليه أن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً ودورا في الوقت الذي كان فيه الإنسان يجهل طبيعة تكون الأرض؟!.

والجواب هو أن أي عاقل – على ضوء ما تقدم – ليقطع جازما بأن هذا الكتاب الذي أنزل معجز وأنه ليس من صنع البشر ولا هو داخل في طاقاتهم ولا تحت إمكانياتهم – مهما أوتوا من العبقرية والذكاء أو الفطنة والدهاء – وإنما هو كلام الله تعالى خالق الكون، والعالم بحقيقة تكوينه مصداقا لقوله جل وعز: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الملك: 14].

وجه الإعجاز

وجه الإعجاز في الآيات القرآنية الكريمة هو دلالة اللفظ «أوتادا» على وظيفة الجبال، فهي تحفظ الأرض من الاضطراب والميلان وتؤمن لها الاستقرار، وهذا ما كشف عنه الجيولوجيون في النصف الثاني من القرن العشرين.

فتاوى

أسافر في رمضان لمسافة أكثر من 250 كيلومتراً ولكنه سفر مريح، فما حكم الدين لو أفطرت؟

السفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو متراً.

ومن رحمة الله عز وجل بالعباد وتيسيراً عليهم جعل الصائم المسافر مخيراً بين الصيام والإفطار والدليل على ذلك أن حمزة الأسلمي قال لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح» فقال: «هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه».

وعن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون أن وجد قدرة فصام فإن ذلك حسن ويرون أن وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن.

وهذه دلالة واضحة على أن الصوم والفطر في السفر سواء.. وهذا ما قال به الأئمة الأربعة ومذهب الجمهور من الصحابة والتابعين.

لكن اختلف الفقهاء في أيهما أفضل الصوم أم الإفطار في السفر؟ فرأى الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي أن الصيام أفضل من الفطر لمن قوي عليه ودليلهم على ذلك قول الله تعالى: «وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ».

والفطر أفضل لمن لم يقو على الصيام انطلاقاً من قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ».

أما الإمام أحمد بن حنبل فيرى الأفضل الأخذ بالرخصة لأن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه.

وبناء على ذلك فمن كان يشق عليه الصوم ويضره فالفطر أفضل له وإلا فلا. وقد قال عمر بن عبدالعزيز رضوان الله عليه بأن الأفضل للمرء أيسر الأعمال فإذا كان الأيسر عليه الرخصة وهي الإفطار فليأخذ به وإذا كان الأيسر عليه العزيمة وهي الصيام فليأخذ بها.

تعودت أن أنام مبكراً في شهر رمضان وألا أتناول طعام السحور لأن استيقاظي بالليل يؤثر على عملي فما حكم الدين في ذلك؟

ينبغي على المسلم أن يحرص على تناول طعام السحور والدليل على ذلك قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «تسحروا فإن في السحور بركة» وللصيام آداب وهي أن يعجل المسلم الفطر ويؤخر السحور فيستحب للصائم ألا يترك السحور فما يميز الأمة الإسلامية أكلة السحور فغير المسلمين ليس عندهم سحور، لأنهم لا يصومون صياما كاملاً شاملاً من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس، فالسحور زيادة في النشاط والقدرة على العبادة.

والشارع الحكيم لا يريد من الصوم تعذيب النفس وإرهاقها، بل يريد تهذيبها وتقويمها وسلامتها ولكن إذا كانت ظروف العمل تتأثر بالاستيقاظ في الليل والسحور فعلى العامل أن يبذل وسعه قدر طاقته ليحظى بمتابعة فضيلة السحور واتباع السنة.

وأفضل للصائم تأخير السحور لأنه مدعاة لقيام الليل والأمر بالسحور في حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم– للندب وليس للوجوب.

هل وضع المكياج أو مستحضرات التجميل يبطل الصيام؟ وهل وضع كريم تفتيح البشرة والبودرة وكريم الأساس يبطل الصيام؟ هل وضع عدسات النظر اللاصقة في نهار رمضان يبطل الصيام؟ هل كحل العين يفطر الصيام؟

مستحضرات التجميل حرام إلا إذا كانت للزوج أو وضعت أمام النساء أو المحارم ونحو ذلك أما بالنسبة للصوم فإن أحمر الشفاه يبطل الصوم إذا كان في نهار الصوم أما الكحل فمختلف فيه. أما المكياج على الوجه دون أحمر الشفاه ودون الكحل والذي يوضع على الخد أو الوجه فإنه يكون في المسام ولا يصل إلى الجوف ولا يبطل الصوم بصرف النظر عن حله أو حرمته. فليس كل حرام يبطل الصوم وكذلك كريم تفتيح البشرة والبودرة وكريم الشعر ونحو ذلك لا يبطل الصوم ولا وضع العدسات في العين لا يفطر كل هذا.

أما الكحل فمختلف فيه. والصحيح أنه لا يبطل الصوم لأن العين ليست منفذاً طبيعيا كالأنف والفم والشرج فهذه هي المنافذ الطبيعية ما يدخل فيها يبطل الصوم.

والدي توفي ولم يصم شهر رمضان الماضي بسبب مرضه فكيف يمكن أن نعوض هذا الشهر بما أنه دين على والدي رحمة الله وأيضا إذا قمنا بدفع أي مال من الذي ورث عنه فهل يحسب له صدقة إذا كانت النية صدقة له؟ وهل نريد فعل صدقة جارية له ولكن لا نعرف ماذا يمكننا أن نفعل ما نفيد به الأمة ونزيد من حسناته بإذن الله. وجزاكم الله خيرا.

رحم الله الوالد وأدخله فسيح جناته وإذا كان عليه صيام فأجمع المسلمون على أنه يجوز الإطعام عنه وهو وجبة الإفطار والسحور بعدد أيام الشهر ويجوز أن يدفع بدلا منها نقدا عن كل يوم أفطره وأجاز كثير من العلماء أن لأحد أولاده أن يصوم عنه بعدد الأيام التي أفطرها لحديث: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» وفي رواية أخرى: «من مات وعليه صيام أطعم عنه وليه».

والسائل له أن يصوم عن والده بدلا من الأيام التي أفطرها وينوي أنها عن والده. ويجوز أن يطعم عنه من تركته فإذا لم تكن له تركة يتبرع منها الورثة وبقدر الإطعام بخمسة جنيهات عن اليوم الواحد مع الدعاء له بالجنة والتسامح فيما قد يكون قد قصر فيه.

نزلت بك ليال مباركة «1»

العشر الأواخر من رمضان زاد العابدين وفرصة المقصرين

من رحمة الله بالعباد – وهو الغني عنهم – أن جعل الفضل أيام رمضان آخره إذ النفوس تنشط عند قرب النهاية، وتستدرك ما فاتها رغبة في التعويض، والعشر الأواخر هي خاتمة سبل رمضان، وهي كواسطة العقد للشهر لما لها من المزايا والفضائل، التي ليست لغيرها ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفي بها احتفاءً عظيما، ويعظمها تعظيما جليلا، وماذاك إلا لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى – وهو أعلم الخلق بالله وبشرعه المطهر.

ويقول الشيخ عادل المحلاوي عن أسباب استغلال العشر الأواخر: أن المؤمن يعلم أن هذه المواسم عظيمة، والنفحات فيها كريمة، ولذا فهو يغتنمها، ويرى أن من الغبن البين تضييع هذه المواسم، وتفويت هذه الأيام، مستطردا وليت شعري إن لم نغتنم هذه الأيام فأي موسم نغتنم؟ وإن لم نفرغ الوقت الآن للعبادة فأي وقت نفرغه لها؟

أضاف لقد كان رسول الهدى عليه الصلاة والسلام يُعطي هذه الأيام عناية خاصة ويجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها..ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيرها» رواه مسلم، وكان «إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنه، وفي المسند عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا كان العشر شمر وشد المئزر.

وأوضح الشيخ المحلاوي أنها عشر ليال فقط، ثم كطيف زائر في المنام، تنقضي سريعا، وتغادرنا كلمح البصر، مضيفا «فليكن استقصارك المدة معينا لك على اغتنامها».

ونبه إلى أن هذه الأيام لن تعود إلا بعد عام كامل، لا ندري ما الله صانع فيه، وعلى من نعود، وكلنا يعلم يقينا أن من أهل هذه العشر من لا يكون من أهلها في العام القادم وهذه سنة الله في خلقه «إنك ميت وإنهم ميتون»، مبينا أن الشيطان أهلكنا بالتسويف وتأجيل العمل الصالح، والعشر نزلت بنا فلا يجب أن نسوف ونؤجل العمل فيها.

وأكد أن غدا توفي النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا، إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم وإن أساءوا فبئس ما صنعوا، مشددا على أن وجود ليلة القدر في العشر الأواخر وهي التي عظمها الله، وأنزل فيها كتابه، وأعلى شأن العبادة فيها فقال عنها النبي (صلى الله عليه وسلم) «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» هو سبب عظمة هذه الليالي.

وبين أن العبادة في ليلة القدر تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة لقوله تعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»، مستطردا أنه لو قدر لعابد أن يعبد ربه أكثر من ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، وقام موفق هذه الليلة وقبلت منه، لكان عمل هذا الموفق خير من ذاك العابد، فما أعلى قدر هذه الليلة، وما أشد تفريطنا فيها، وكم يتألم المرء لحاله وحال إخوانه وهم يفرطون في هذه الليالي وقد أضاعوها باللهو واللعب والتسكع في الأسواق، أو في توافه الأمور.

وذكر أن العبادة في هذه الليالي هي تأسي بخير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم بعض هديه خلال العشر، فاجعله حاملا لك لاغتنام هذه الليالي الفاضلة.

بدوره يؤكد الشيخ صالح دعكيك أن للعشر الأواخر من رمضان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أهمية خاصة ولهم فيها هدي خاص، فقد كانوا أشد ما يكونون حرصا فيها على الطاعة، والعبادة والقيام والذكر ولنتعرف في هذه الدقائق على أهم الأعمال التي كان يحرص عليها الأولون وينبغي علينا الاقتداء بهم في ذلك:

1 . فمن أهم هذه الأعمال: «إحياء الليل» فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد مئزره ومعنى إحياء الليل: أي استغرقه بالسهر في الصلاة والذكر و غيرهما، وقد جاء عند النسائي عنها أنها قالت: «لا أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا قام ليلة حتى أصبح ولا صام شهرا كاملا قط غير رمضان» فعلى هذا يكون إحياء الليل المقصود به أنه يقوم أغلب الليل، ويحتمل أنه كان يحيي الليل كله كما جاء في بعض طرق الحديث، وقيام الليل في هذا الشهر الكريم وهذه الليالي الفاضلة لا شك أنه عمل عظيم جدير بالحرص والاعتناء حتى نتعرض لرحمات الله جل شأنه

2 . ومن الأعمال الجليلة في هذه العشر: إيقاظ الرجل أهله للصلاة، فقد كان من هدية عليه الصلاة السلام في هذه العشر أنه يوقظ أهله للصلاة كما في البخاري عن عائشة، وهذا حرص منه عليه الصلاة والسلام على أن يدرك أهله من فضائل ليالي هذا الشهر الكريم ولا يقتصر على العمل لنفسه ويترك أهله في نومهم، كما يفعل بعض الناس وهذا لا شك في أنه خطأ وتقصير ظاهر.

3 . ومن الأعمال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر شد المئزر كما في الصحيحين والمعنى أنه يعتزل النساء في هذه العشر ويتشغل بالعبادة والطاعة وذلك لتصفو نفسه عن الأكدار والمشتهيات فتكون أقرب لسمو القلب إلى معارج القبول وأزكى للنفس لمعانقة الأجواء الملائكية وهذا ما ينبغي فعله للسالك بلا ارتياب.

4 . ومما ينبغي الحرص الشديد عليه في هذه العشر الاعتكاف في المساجد التي تصلى فيها فقد كان هدى النبي صلى الله عليه وسلم المستمر الاعتكاف في العشر الأواخر حتى توفاه الله كما في الصحيحين عن عائشة.

وإنما كان يعتكف في هذه العشر التي تطلب فيها ليلة القدر قطعا لانشغاله وتفريغا لليالية وتخليا لمناجاة ربه وذكره ودعائه،وكان يحتجز حصيرا ينخلي فيه عن الناس فلا يخالطهم ولا ينشغل بهم.

وقد روى البخاري أنه عليه الصلاة والسلام اعتكف في العام الذي قبض فيه عشرين يوما.

قال الإمام الزهري رحمة الله عليه: «عجبا للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أن النبي صلى الله عليه وسلم ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عز وجل».

ومن أسرار الاعتكاف صفاء القلب والروح إذ أن مدار الأعمال على القلب كما في الحديث «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

فلما كان الصيام وقاية للقلب من مغبة الصوارف الشهوانية من فضول الطعام والشراب والنكاح فكذلك الاعتكاف ينطوي على سر عظيم وهو حماية العبد من آثار فضول الصحبة وفضول الكلام وفضول النوم وغير ذلك من الصوارف.